

باب التقريب والانتقاد

الجزء الرابع من خطط الشام

نود لو نجد علماء يفرغون لقراءة الكتب المختلفة المواضيع التي ترد اليها كل شهر حتى يتسّر لهم وصفها وانتقادها ولكن ابن نجد هو أولاد العلماء الذين يفرغون لسمبل مثل هذا وان وجدناهم فهل في طاقة مجلة علمية ان تقوم باجورهم والمجلات العلمية حتى في اوربا واميركا لا يكفيها شئ ما يباع منها وقيمة الاشتراكات واجور الاعلانات بل تعتمد على اموال يقطنها لها الكرماء الذين يقنون الاموال الطائلة على المعاهد العلمية

بأينا كتاب كبير كهذا الجزء من خطط الشام ويطلب منا انتقاده وهو لو حاولنا قراءته كله والنظر فيه لما كفانا شهر ومع ذلك يعتب علينا مؤلفه الناقل لانا نود آخر انتقاده من شهر الى آخر

هذا الجزء من كتاب خطط الشام الذي ألفه السيد الجماعة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق يتناول تاريخ الشام المدني وهو في العلم والادب . والننون الجيلة . والزراعة الشامية . والصناعة الشامية . والتجارة الشامية . فواضحة من اهم ما يكون لابناء الشام والبلاد المجاورة لها

بدأ الكلام بتحديد مرادو بالعلم فقال انه « علم الدين وعلم الدنيا فالعالم بالحديث عالم والعالم بالطب عالم والعالم بالكلام عالم والعالم بالهندسة عالم . . . وشرف هذه العلوم بشرف مقامها واشرفها في نظر الاميين ما هذب النفس واعدتها لحياة الخلافة . وعلوم الدنيا هي الرميطة الى تلك السعادة كما قال حجة الاسلام الغزالي ان التقية معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لتنظيم باستقامتهم امورهم في الدنيا »

ثم افاض في الكلام على العلم والطب في بلاد الشام قبل التاريخ الهجري وبعده فذكر ما كان للفينيقيين والاراميين والعبرانيين واليونان والرومان من الاثر في العلم واتم قام منهم من العلماء والفلاسفة وعرف بعضهم بذكر وطنه او بما ألفه او بما ينسب اليه من المذاهب العلمية او الفلسفية . وما قام في مدن الشام ولاسيما بيروت من المدارس . فإلا بذلك خمس صفحات كبيرة . وحيداً لو توسع في الكلام على هؤلاء الاعلام ولو ملا

كلامه عشر صفحات أو أكثر. وحيثاً أيضاً لو ذكر مع كل علم اسمه بمحروف افرنجية حتى جيسر التوسع في البحث عنه في المطبوعات الكبيرة. ولكن تلافياً لهذا الأمر الأخير يمكن في الفهرس العمومي الذي لا بد منه لهذا الكتاب

واستطرد الى الكلام على العلم عند العرب في الجاهلية وبتدأة الاسلام. وهنا نقف ونسأل كم نستطيع ان نتق باقوال تؤخذ بالسمع ولو اجمع عليها عشرة من الرواة ونحن يذهب مخبرو صحفنا اليومية وبسمعون حديثاً واحداً او يرون حادثة واحدة ثم يروي كل منهم عما سمعه او رآه فتختلف رواياتهم في العراض وقد تختلف في الجوهر فاقولك اذا تنقلت الروايات بالسمع مدة سنوات او قرون

هاك الجاحظ الذي توفي سنة ٢٥٥ هجرية فكيف نتق بكل ما كتبه من العرب في جاهليتهم وهل كان لديه كتب كتبت في عصر الجاهلية وفقدت كلها الآن. وكذلك ابن النديم صاحب الفهرست توفي سنة ٣٨٥ وهو من الثقات لدينا ولدى كل المستشرقين الاوربيين والاميركيين ولكننا نرى فيها ذكره اموراً كثيرة يصعب تصديقها. ومن الغريب اننا لما وصلنا الى الكلام على خالد بن يزيد الاموي في الصفحة ٢١ كتبنا على الهامش هذه العبارة «كل هذا يحتاج الى بحث وتحقيق» ولم نكد نم اسماء الكتب التي قيل انه ترجمها حتى رأينا المؤلف قد عتب عليها بكلام يوليوس روسكا الالماني وهذا مماثل لما خطر لنا ثم ان الكتب العربية القديمة التي يعرف تاريخ كتابتها اما لانه مذكور فيها او لان نوع كتابتها ونوع ورقها يدلان عليه لا يربح تاريخها الى ابد من سنة ٣٥٠ للهجرة وعده قلماً تكون سالمة من الادخال فعندنا نسخة من عهد الامام علي الى مالك بن الاشرع النخعي كتبت سنة ٨٥٨ وهي من خزانة السلطان بايزيد الثاني وعليها نسخة والكلام فيها على تمام الانسجام ومع ذلك فهذا العهد في نوح البلاغة المظيوع اطول من الذي عندنا بنحو النصف ويظهر ان الزيادات مقحمة فيه القاماً. وعندنا كتاب خطي من كتب اسامة ابن منقذ صاحب قلعة شيزر وهو نسخة المؤلف نفسها ولكن ادخل فيها بعد زمانه صفحات كثيرة كما يظهر من نوع الخط والورق وعدد صفحات الكراريس. يصعب جداً والحالة هذه بناء الاحكام على ما جاء في بعض الكتب اذا كان بعيداً عما يسلم به النقل ومع ذلك لكان كتاب خطط الشام يكون اتمناً جداً لو عزا المؤلف كل شاهد ذكره الى المصدر الذي نقله عنه واذا خيف من التطويل الكثير فيمكن الاكتفاء بالام

واخذ بعد ذلك يذكر العلماء والنقلة والنشئين في الشام على توالي القرون من القرن

الثاني الى عصرنا هذا وهم من كل الاجناس والاديان والمذاهب. والكلام على بعضهم سبب وافير بالمراد وعسى تذكر اسماؤهم في النهر من وترتب على حروف المعجم حسب شهرتهم . وقد شغل هذا القسم من الكتاب ٧٤ صفحة كبيرة حوت كل ما يتعلق بهذا الموضوع كالمدارس والمكاتب والمطابع والصحف والمجلات وما كان العلم يناله من التنشيط او التنشيط حسب احوال الدولة والحكام . وقد اشار فيها الى تأثير علوم الشاهيين في الافرنج الصليبيين وما نقله هؤلاء من علوم العرب وكتبهم الى اوربا مؤبداً قوله بما جاء في تاريخ اللغة الفرنسية وآدابها

لما كتبه صديقنا السيد محمد كرد علي في تاريخ العلم والادب في بلاد الشام من اول عهد التاريخ الى الآن دليل على استقصاء شامل ورأي صائب وهمة فائقة نهنئه بذلك وسيأتي الكلام على سائر ابواب هذا الكتاب في الجزء التالي

سما الامير الجليل محمد علي

من الآثار الخالدة لسما الامير محمد علي رحلته المختلفة في اسيا واوربا والفرقية واميركا الشمالية والجنوبية والرحلة التي اتخذها بها الآن وصف فيها بنوع خاص بلاد الارجنتين وبلاد برازيل . وعني^٢ عن البيان انه لقي في البلادين كل ما هو حقيقى به من القبله والاكرام من الحكام والسكان ولاسيا من السوريين المهاجرين اليها . وهو لم يرحل رحلته المختلفة لجرد التزهة بشاهدة البلدان والسكان بل لغرض آخر وهو البحث فيما اخذ نفسه به وهو البحث في نباتات البلدان وحيواناتها ومشاهدها الطبيعية ومعايش سكانها . وفي هذه الرحلة شيء كثير من ذلك وسنأتي على بيانها في الجزء التالي من المتنطف

اسلوب جديد لتعليم القراءة

نشرت الجمعية الاسقفية في مصر كتاباً صغيراً لتعليم الاطفال القراءة العربية وصمته «كتاب عيد العرس» وجررت فيه على اسلوب جديد يسهل به تعليم الاطفال لانه مبني على بعض الحقائق المعروفة في علم النفس فرأينا ان نيسط الكلام عليه لان اسلوبه اصح الاساليب المعروفة لتعليم الاطفال قراءة لغتهم

الكتاب موضوع لتعليم اطفال فلسطين ولذلك اختيرت فيه الالفاظ المألوفة هناك . واول ما يقع عليه النظر في هذا الكتاب صور مؤلفة من الالوان الثلاثة التي يتجه اليها نظر الاطفال بنوع خاص وهي الاسفر والبرتقالي والاسود . وليس في الصفحة الاولى منه

حروف الايجدية كما في سائر الكتب التي يتعلم فيها الاطفال القراءة ولا مقاطع متفرقة ولا كلمات للتجهئة بل قصة صغيرة كأنه ينظر من الطفل الذي لا يعرف حروف الف ياء ان يقرأ قصة مركبة من كلمات الأ أن هذا الاسلوب على غرابته مبني على مبادئ المبدأ الاول - انه اذا رأى الطفل كلمة صوص مثلاً وقيل له كيف تلفظ وكان امامها صورة الفرخ الذي يسمى صوصاً (وهو اسمه في فلسطين) فذلك اسهل عليه من ان تعلم ان اسم الحرف الاول صاد واسم الحرف الثاني واو والثالث صاد كالاول ويجمعها تلفظ صوصاً وما يجب مراعاته ان الكلمة التي تعرض على الطفل في بادئ الامر ينبغي أن تكون قصيرة ما اسكن لان الكلمة القصيرة أسهل ادراكاً على الطفل من الكلمة الطويلة المبدأ الثاني ان الكلمات التي تشمل لتعليم الاولاد المسافر في اول الامر يجب ان يكون معناها مألوفاً عندهم او مما يسهل على عقل الولد الصغير ادراكه من غير اجهاد عقلي لان في قرون الاصوات والمعاني يرموز مكتوبة اجهداً كبيراً لمقل الولد فلا يصح ان يضاف اليه استعمال كلمات لا يفهم معناها . فتعلم الولد الصغير اللفظة «شباك» على طولها اسهل عليه من تعلم اللفظة ذو على قصرها لانه يعرف معنى اللفظة الاولى ولا يعرف معنى اللفظة الثانية ولا يسهل ابضاها له

ولهذين السببين جعل الجزء الاول من هذا الكتاب من كلمات يعرف اطفال فلسطين معناها أي من كلمات اللهجة العامية لا العربية الفصحى . ولا يراد بهذا ابدال اللهجة العامية باللهجة الفصحى ولا وضع المراقيل في سبيل العربية الفصحى بل استعمال انصر الطرق للتغلب على صعوبة تعلم الفصحى . في الصفحة الاولى صورة فرخ من افراخ الدجاج كما تقدم واسمه في فلسطين صوص وفي مصر كتكوت والاسنان عاميان . وكلمة صوص قصة بسيطة ومعناها مأروف في فلسطين وتضمن المقطع صو الذي يشبه صوت صوت الفرخ او البوص وهو مأروف في بلاد الشام والولد وينبه فيه الرغبة لانه يشعر انه تعلم لفظة كلمة يفهم معناها ويولد له صوتها . فلو استعملت كلمة فرخ العربية الفصحى بدل كلمة صوص لما أدرك معناها ولا وقفتاه في حيرة اذا حاولنا ان نقهه ان معنى كلمة فرخ مثل معنى كلمة صوص وانه يجب عليه ان يستعملها ولا يستعمل كلمة صوص . وهذا يحسن العمل به بعد ما يكون قد تقدم في معرفة القراءة

وفي الدرس الثاني صورة صرصور وقد سمي باسمه في فلسطين وهو زيز . ونص الكلمات في هذا الدرس « هذا زيز . هذا الزيز . قال الزيز . زيز زيز . قال الصوص

صو صو صو - ياريز شوصار . « وكل ذلك مما ينبغى الطفل بسهولة فيحفظ صور حروفه
ولفظها . وقد جرت هذا الاسلوب فوجد انه اصح الاساليب كلها لتعليم الصغار فسمى ان
تتم به وزارة المعارف المصرية وكل رجال التعليم والتهديب

مصر

والنظم التأديبية

تأليف الدكتور علي حلمي بك حكيماي مصالحة السجون وممثل مصر في مؤتمر السجون
الدولي بلندن سنة ١٩٢٥ . تصفنا جانباً كبيراً من هذا الكتاب فاتفق لنا ان كل ما
تنفقه الحكومة المصرية على تخرج الطلبة في اوربا بعد ما يكونون قد اتقوا دروسهم في
مصر وكل ما ينفقه اولياؤهم في هذا السبيل اذا جاء بشرات مثل هذا الكتاب فلا ينفق
المال في سبيل اتع لتقطر من هذا السبيل

الميل الى الاعتداء على الغير فطرة قديمة موروثه من اسلافنا الاولين - وواضو
القوانين قصدوا التغلب عليها بالتهديد والعقاب . وقد اتنبهوا حديثاً الى ان تهذيب الاخلاق
وتغيير العادات النجس في تظليل الجرائم من كل عقاب او كما قال المؤلف « ان المشرعين
والمفكرين عملوا في العهد الاخير على ان يتوااضوا العقوبة على اساس متينة هي حق
المجرم على المجموع ووجوب الاعتناء به باعتباره مرفقاً ومعالجته ورده الى المجموع
ليعمل فيه ويشترك معه في مرافق الحياة »

ولكن الموضوع اوسع جداً من ان يلم الباحثون باطرافه في زمن قصير او ان يردوه
الى قواعد قليلة محدودة كما فعل واضعو القوانين الدولية لكثرة شؤون المجرمين من
المناسحي المختلفة ولذلك انشأت الامم الراقية مؤتمرات يجتمع فيها اهل النظر ويبحثون فيها
يجب العمل به لتظليل الجرائم او لمنها ان امكن بانين مجتهد على الاختيار الطويل وعلى ما
عُرف من كليات علم النفس . والمؤتمر الذي ندبه الحكومة المصرية اليه هو وعبد الرحمن
فكري بك ليظفلاها فيه هو مؤتمر السجون الدولي التاسع مخضراه وعاد الدكتور علي حلمي
بك ووضع هذا الكتاب النفيس وجاء فيه على خلاصة ما تم في تعديل القوانين واصلاح
السجون حتى صارت انا كن لاصلاح السجون وما نتج عن ذلك من قلة ارتكاب الجرائم
وابطال العقوبات التي كانت في غير محلها او لا داعي لها مطلقاً واستشهد على
تأييد ذلك باحصاء ما حدث في سجون انكلترا وويلس . فقد كان مجموع المتوسط اليومي

من المسجونين ١٨١٥٥ سنة ١٩١٤ فصار ١١٤٨ سنة ١٩٢٤ أما مسجون مصر فكان المتوسط اليومي فيها ١٤٤١٨ سنة ١٩١٤ فصار ١٥٧٧٢ سنة ١٩٢٤ وإذا اعتبرنا عدد السكان في البلادين ظهر ان عدد المسجونين من كل مائة الف ٢٩ في انكلترا وويلس ١١٤ في مصر اي اربعة اضعاف ما هو في انكلترا وهذا امر لا يجوز الاغضاء عنه وما اعجبنا به بنوع خاص ما ادلى به المؤلف للمؤتمر عما جرت عليه النيابة المصرية من حفظ القضايا التي لا ترى لها اهمية مراعاة الاحوال التي قضت بارتكاب الجريمة واحوال التهم الشخصية والاجتماعية . ولكن حفظها من حيث الحق العمومي لا يمنع الحفي عليه من المطالبة بحق المدعي . والظاهر ان المؤتمر نظر الى ذلك بعين الاعتبار ومن المحتمل ان يقترح تعديل النصوص القانونية حتى يصير حفظ القضايا لعدم اهميتها قاعدة قانونية . والكتاب كبير يبلغ ٢٣٠ صفحة حافلة بالنوائد العملية التي لا بد من العمل بها لاصلاح المسجون المصرية وتقليل الجرائم في البلاد

فضل العرب على التعليم

للدكتور خليل طوطح

Contribution of the Arabs to Education. By Khalil A. Totah.

الدكتور خليل طوطح احد خريجي جامعة بيروت الاميركية رحل الى اميركا فخرج في كلية المدرسين من جامعة كوليبيا والف هذا الكتاب بالانكليزية فاجاد وافادهم نفع هينا على كتاب جمع من مفاخر العرب بل مفاخر المسلمين في العلم والتعليم قدر ما جمع هذا الكتاب . ولديه اكثر من مائة صفحة كبيرة حافلة بالاقباسات من امهات الكتب العربية والترسوية والانكليزية والالمانية لكبار المؤرخين والباحثين وهذه الاقباسات ناظفة كلها بما كان للملك العرب من بني امية وبني العباس ولسائر ملوك الطوائف من الفضل على العلم والعلماء ومن البذل في نشر لواء العلم . وما قاله في هذا الصدد انه لما كانت شارلمان يتعلم حروف الهجاء في بلادهم مع اولاد اشرافه كان الخليفة المأمون يدرس الفلسفة ويتأطر الفلاسفة . ولما لم يكن في اوربا مدارس لاكثر اولاد الاوربيين كان اولاد العرب المعاصرون يتمتعون بكل فوائد التعليم

وتكلم على مدارس العرب الابتدائية والعالية والجامعة ومكاتبهم وعطائهم . ولما ذكر الجامعة العلية السماوية بيت الحكمة التي انشأها الخليفة المأمون قال انه كان لها مكتبة

واسعة اميها رياضي وفلكي مشهور وهو الخوارزمي الذي لا يزال كتابه في الجبر والمقابلة محفوظاً الى الآن

وقال ان المدارس كانت قسمين قسمًا للعلوم الدينية من لغة وحديث وتفسير وقسمًا للعلوم الدنيوية من حساب وجغرافية وفلك . وذكر من هذه ٢٢٨ مدرسة قال انه شتر على اسمائها واورصانها في مطالباتنا وهي ٧٤ في القاهرة و٧٣ في دمشق و٤١ في القدس و٤٠ في بغداد الخ . وان الحكام الذين كانوا ينشئون هذه المدارس كانوا يقتنون عليها اوقافاً يقوم ربعها بالنفقات المطلوبة مثال ذلك ان صلاح الدين الايوبي وقف على المدرسة السيوفية في القاهرة اثنين وثلاثين دكاناً وعلى المدرسة الصلاحية في القدس سوقاً كاملة . وقد قال ابن جبير انه رأى في بغداد ثلاثين مدرسة لها اوقاف يكتفي ربعها تلامذتها واساتذتها . واقام الادلة على ان بيت الحكمة في بغداد كان اول مدرسة جامعة في البلاد العربية وهو اقدم من كل مدرسة جامعة في اوربا

وكل ما في هذا الكتاب ناطق بمنافع الاسلام في تعضيد العلوم والفنون وحبذا لو نقله مؤلفه الى العربية فيستفيد منه ابناءها كما يستفيد ابناء الانكليزية

القطن المصري

القطن المصري Egyptian Cotton نشرة كبيرة تصدرها جريدة المنشور غارديان باللغة الانكليزية على نفقة الحكومة المصرية جاءنا العدد الاول منها وهو في ٢٦ صفحة كبيرة حاوية ١٨ مقالة بافلام جماعة من علماء الزراعة ومهندسي الري مثل فكتور موصيري بك المستشار الذي للجمعية الزراعية المدكية . والمستر فردي مدير قسم الكيمياء في وزارة الزراعة واندكتور لورنس بلس الذي كان مديراً لقسم المباحث في مجمع فزول القطن الدقي . وحين مري بك الذي كان وكيلاً ثانياً لوزارة الاشغال العمومية وجلال فهم بك السكرتير العام لوزارة الزراعة وحين عنان بك رئيس مكتب وزير الزراعة والمستر الطوفي المدير العام لاملاك الحكومة الخ . والمقالات كلها حافلة بالفوائد الجمة وحبذا لو طبعت على ورق بقلع صغير مثل قطع المنشور حتى يسهل جمعها في كتاب كل سنة والرجوع اليها عند الاقتضاء . وحبذا ايضاً لو ترجمت الى العربية ونشرت فيها ليشيد منها الجمهور الاكبر من ابناء القطر المصري وسائر الاقطار العربية

الوقف الخيري والاهلي

التي صاحب السعادة محمد علي باشا وزير الاوقاف سابقاً محاضرة قيسة في هذا الموضوع على الحاميين في القاعة الكبرى بمحكمة الاستئناف الاهلية بين فيها ان الوقف بشوعه الخيري والاهلي ليس معروفاً في الشرح الاسلامي ولا علاقة بينه وبين الدين وان الوقف الاهلي غير جائز لانه مناقض لتريفة التورث واما الوقف الخيري فيختلف فيه فبعض الائمة يبيزه وبعضهم لا يبيزه - والمحاضرة حافلة بالادلة الكثيرة على ضرر الوقف الاهلي بالدين يوقف عليهم وبالصلحة العامة - ولكن عملاً جرى عليه الناس منذ مئات من السنين لا يسهل العدول عنه

وتفسير العادات والاحكام سبلان الاول سبل التدرج والافتتاح وهو طوبى بل يطبقه والثاني سبل العمل المفاجئ كما فعلت الحكومة التركية والحكومة المصرية حينما انشأتا المحاكم الاهلية ووضعتا القوانين المعمول بها الآن وكما فعلنا قديماً عند تقييد لباس الجنود وتنظيمهم وكامل الاتراك حديثاً بتغيير نوع حكومتهم وبعض قوانينهم وعاداتهم وهذا السبل سريع يؤدي الى القرض المطلوب ولو تألم منه كثيرون

البرج الشمالي ✽ رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول عربيها يحصر وتصحيح الاستاذ يوسف افندي الفاخوري استاذ الخطابة ومدير الدروس العربية في مدرسة الثمير بطرابلس عن كتاب سوارى لشارير وقد شلت ثلاث مرات الاولى في سنة ١٨٩٢ والثانية في سنة ١٨٩٨ والثالثة في سنة ١٩٢٦ وفي آخرها اربع اغانٍ اولها للترحيب والثلاث الباقية يفتي الممثلون بعد كل فصل بواحدة منها وهي ٦٨ صفحة بقطع كبير وثمنها ٤ قروش مصرية ما خلا اجرة البريد وتطلب من ادارة مجلة السرة في حريصا ومن عربيها في طرابلس

غريغوريوس حجار ✽ عنوان نشرة صغيرة نشرها الاديب جميل افندي البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة الزهرة وجريدة الزهور في حيفا على ذكر البيوت الذي اقيم لصاحب السيادة المطران غريغوريوس حجار متروبوليت عكا وحيفا والناصره وسائر الجليل وقد ضمنها ترجمة سيادته واعماله فنشني على قاسرها وتكرر ثنائتنا لمتروبوليت الجليل